الانتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي ومعيقاته في ظل التعليم عن بعد: قراءة نظرية في الموضوع

Academic Productivity of the University Teacher and the Challenges of Distance Education: Theoretical Reading over the Subject

الباحثة العارفة ربوش[1]، أ.د. خضرة براك[2]

Laarfa Rebbouch[1], Khadhra Berrek[2]

[1] طالبة دكتوراه، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة (الجزائر)، laarfa.rebbouch@univ-tebessa.dz

[2] أستاذة التعليم العالي، جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي تبسة (الجزائر)، khadhra.berrek@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام:2024/06/25 تاريخ القبول: 2024/06/26. تاريخ النشر: 2024/07/04

ملخص:

نظرا لأهمية الأستاذ الجامعي ودوره الفعال في تحقيق الأهداف الأكاديمية للجامعة، باعتبار الجامعة نسق مستقل يحقق أهداف المجتمع عن طريق الإنتاج العلمي الغزير للأستاذ، في شتى المجالات ناهيك عن تلك الظروف والأزمات التي تعيق الإمداد العلمي للأستاذ خاصةالأزمة الصحية الأخيرة التي شهدها العالم، مما حتم اللجوء لإستراتيجية التعليم عن بعد، لذلك سوف نتطرق إلى معيقات الإنتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي خاصة في فترة التعليم عن بعد في ظل جائحة كرونا.

كلمات مفتاحية: الانتاج الأكاديمي، الاستاذ الجامعي، التعليم عن بعد، المعيقات، جائحة كرونا.

تصنيفاتJEL : I23، O15، H52.

Abstract:

Given the significance of the university teacher and his active role in attaining the university's academic aims, the prolific scientific output of the teacher serves as an independent format that advances societal objectives.

Not to mention the situations and crises that limit the teacher's scientific supply, such as the recent global health crisis, which compelled the

[1] **المؤلف المرسل:** خضرة براك، **الإيميل:** boukhriskhadhra@ymail.com

use of the tele-education technique in numerous disciplines. Therefore, we shall discuss the limitations on the academic output of university instructors, notably during the period of distant education during the Corona virus pandemic.

Keywords: Academic production; A university teacher; Distance learning; Challenges; Corona virus pandemic.

JEL Classification Codes: H52 ،O15، I23.

1. مقدمة

وبما أن الجامعة مكسب علمي ومركز إشعاع للعلوم والمعارف الاجتماعية والانسانية والعلمية وعنصر داعم ومتجدد للفكر الإنساني في تنمية القدرات العلمية والمعرفية، خاصة في مجال الاستثمار وتنمية الرأسمال البشري، مما يتيح الفرصة لإبراز دور الأستاذ الجامعي في مختلف الحقول العلمية، ذلك الدور الذي يتسع ليشمل تدريب ونقل المعارف والمعلومات لأذهان الطلبة، مما ينتج عنه انتاج رأسمال اجتماعي قادر على توجيه المجتمع للقيام بالنهضة العلمية والتنمية الاجتماعية الشاملة والمتجددة، عن طريق الخوض في تطوير حقل البحوث والدراسات، ناهيك عن الأعمال والإسهامات العلمية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي التي تعتبر سمة علمية مستديمة تراعي متطلبات المكتبة لتلبية الاحتياجات العلمية للأجيال اللاحقة، لكن في المقابل يواجه الأستاذ الجامعي العديد من المشاكل التي تعيق إنتاجه العلمي خاصة في ظل التعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني وهذا الأخير ليس في صالح الطالب فقط بل والجامعة أيضاً، اذ يساهم وجود أرضية تعليم عن بعد في تحسين ترتيب الموقع الالكتروني للجامعة ولمؤسسات التعليم العالي في الجزائر، وقد أصبح هذا النوع من التعليم نمطاً مميزاً لتعليم أو بالأحرى حلاً مناسباً لسير الدروس وبالأخص في ظل جائحة كورونا (كوفيد 19) التي اجتاحت العالم وأثرت على سير نمط الحياة في العالم بأسره، وبما أن الجزائر جزء من هذا العالم وتعيش نفس مشاكله لجأت بصورة كبيرة الى هذا النوع من التعليم لتفادي عواقب هذه الجائحة وكحل لتفادي اشكالية التأخير فاتجهت الجامعات الي تقديم الدروس عبر المنصات التعليمة، وفي الوقت العصيب آنذاك انتشار الجائحة حول العالم "وهذا ما فرض على جميع المؤسسات التربوية التحول من التعليم الو جاهي الذي يتيح التقارب الجسدي، والذي يشكل

فرصة لانتقال العدوى الى التعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد، فقد تعين على 1,5 مليار طفل وشاب في 188 دولة حول دول العالم البقاء في منازلهم بعد اغلاق المدارس ومؤسسات التعليم العالي" (التراكية، 2022).

وما يدفعنا للتوسع أكثر في لدراسة هذا الموضوع هو واقع الأستاذ الجامعي خاصة في ظل الظروف المستحدثة مؤخراً، وبالأخص الفترة الوبائية الأخيرة Covid19، ومعطيات التعليم الالكتروني، حيث أن الشكل السائد للتعليم عن بعد هو التعليم الالكتروني وهو نمط يغطي عدداً كبيراً من التطبيقات والعمليات وإمكانية لتشارك الملفات، كونه يعطي اطاراً منظماً للتعامل مع مشكلات التعلم وخصوصا في ظل المعطيات والتداعيات الحالية التي اجتاحت المجتمع العالمي والمحلي على حد سواء .

ومن خلال هذا المقال سنحاول الاجابة عن السؤال الآتي: ما معيقات الانتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي في ظل التعليم عن بعد؟

ونهدف من خلال بحثنا هذا الى تسليط الضوء على معيقات الإنتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي وظل التعليم عن بعد.

2. الإنتاج الأكاديـــمي للأستاذ الجامعي

2.1 تعريف الانتاج الأكاديمي للأستاذ:

أدخل هو جل ما ينتجه الأستاذ من أعمال علمية تخدم أهداف الجامعة والمجتمع عامة من خلال تنشيط مؤتمرات ندوات علمية، بحوث أكاديمية التي تعود بالمنفعة على الطالب لتنمي قدراته العلمية ثم تساعد على الترقيات والدرجات العلمية للأستاذ الجامعي بحيث يزاوج بين أهدافه، اهداف الجامعة في إطار خدمة العلم والمعرفة.

2.2 تعريف الأستاذ الجامعـــــي:

الأستاذ كلمة فارسية ومعناها الماهر في عمله وحرفته أما بجمع اللغة العربية في القاهرة فيقال الأستاذ والمعلم والماهر في الصناعة يعلمها غيره والحرفة موهبة كانت أم مهنة تتطلب إضافة إلى مهارات

متخصصة قابلة للصقل منسجمة بين الحفاظ على القواعد الأساسية المحددة للمهنة وإضافة تحسينات عليها (سري، 1992).

3.2 أبعاد الأستاذيـــة:

يرى الدكتور عمار خالد أن الأستاذية كعلم وفن وقيم ومواقف فهي منظومة رباعية الأدوار يمكن تفسيرها بما يلي:

- الأستاذية كعلـــــــم: ويقصد به المجال الذي يضع المتخصص الدقيق في مجال العلوم والمعارف الأخرى، يغذيها ويتغذى منها من خلال التكامل المعرفي، حتى يؤدي ذلك إلى علم يعود بالمنفعة على أفراد المجتمع والإنسانية حاضرا او مستقبلا وفق منهج وتحليل معين؛

- الأستاذيـــــــــــــــة فن: من مهارات الاتصال والقدرة على توظيفها مع الطلاب أو المجتمع؛

- الأستاذيـــــة قيم: من خلال القدوة المتجسدة أمام الطلبة والمجتمع فيما يتعلق بالالتزام المهني وخاصة الأمانة العلمية وطرق معالجة مشكلات الطلاب العلمية والاجتماعية ودعمهم معنويا من خلال تشجيعهم على الاستمرار (سري، 1992)؛

- الأستاذيـــــــة موقف: هي عبارة عن تكامل بين العلم والفن والقيم، من خلال رسالة المدرسة العلمية التي تريد إيصالها، فالأستاذ الجامعي هو ذلك الشخص الذي يصل إلى أعماق الشخصية ن ويمتد إلى أسلوب الحياة، ويحتم أن يكون لدى هذا الشخص (الأستاذ)مؤهلات تربوية وعلمية تتمثل في الشهادة العلمية الماجستير، الدكتوراه الشهادات العليا والدراسات المعمقة.

4.2 أهداف التعليم الجامعي:

ونوجز أهداف التعليم الجامعي فيما يلي (شحاتة، 2001):

- توسيع فرصة التعليم العالي والاستجابة للطالب الاجتماعي المتزايد عليه وذلك بتنويع البرامج الأكاديمية وتوفير إمكانية الوصول إليها؛

- تهيئة البيئة المناسبة للدراسات الجامعية العليا والبحث العلمي المرتبطة بحاجات المجتمع المختلفة.

- توفير التعليم الجامعي للدارسين في أماكن إقامتهم؛

– توطين التقنية الحديثة وحسن استخلافها في التوصيل الفعال للبرامج الأكاديمية؛

–توطيد التعاون بين نظامي التعليم الجامعي التقليدي والمفتوح لتسهيل حركة الدارسين بين المؤسسات التعليمية المختلفة؛

–تأصيل العلوم والتأكيد على مكانة التعيين العربية والانجليزية والاهتمام باللغات الأخرى وبالترجمة.

–نقل المعرفة عن طريق التدريس في مرحلتين الليسانس والدارسات العليا؛

–الإضافة إلى المعرفة عن طريق البحوث المتصلة بالعلوم الإنسانية بصرف النظر عن التطبيق المباشر أو حل المشكلات التطبيقية؛

–إعداد الباحثين عن طريق برامج دراسات عليا بحيث يقوم عدد من هؤلاء الباحثين بالبحث والتدريس في الجامعة، كما أن بعضهم الآخر سيستمر في مهام البحث العمل في مؤسسات أخرى؛

–مشاركة الهيئات المختصة في القيام بحوث مشتركة أو مستقلة لحل المشكلات الأساسية التي تواجه المجتمع.

3. التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية

لقد فرضت جائحة كورونا تدابير كما أفرزت معايير ومعطيات جديدة للعملية التعليمية، لهذا فقد اتخذت وزارة التعليم العالي اجراءات عملية تماشياً مع تلك الظروف من خلال الاعتماد على منصات الكترونية استحدثتها مؤخراً، أبرزها منصة مودل Moodle التي اعتبرتها فضاء موحد لكل الجامعات، وقد استخدمت هذه المنصة بغرض تحميل الدروس والمحاضرات والأعمال البيداغوجية المسندة للطلبة مع ضمان تواصلاً مستمراً بين الطلبة والأسرة الجامعية من أساتذة وهيئات ادارية واعتمدت في كل التخصصات العلمية، وموازاة مع منصة مودل، فقد استخدمت بعض الجامعات منصات أخرى على غزار بروغرس Progress ودعامات الكترونية من قنوات يوتوب خاصة بالجامعات والشبكات الاجتماعية المتنوعة ... إضافة الى استخدام مختلف تقنيات التخاطر عن بعد لتلقين الدروس والأعمال التطبيقية (ثابت، 2020).

1.3 خصوصية الجامعة الجزائرية في ظل نظام LMD:

توجهت مختلف الدول المتقدمة والتي تعمل بجدية نحو العمل المستمر على مُراجعة نظمها التعليمية بصورة منتظمة، من أجل العمل على تحسينها وتطويرها حتى وصلت إلى تبني الجودة وإدارة الجودة الشاملة نظرياً وتطبيقياً، حيث اعتمدت مقاييس وأسس لقياس مواصفات مخرجاتها التعليمية وضمان فاعلية البرامج الأكاديمية في اكتساب المعارف والمهارات بل والكفايات التي تمكنها من تحقيق تقدمها، والمساهمة الفاعلة في تقدم بلدانها وتحقيق تنميتها الفاعلة والمستدامة، وضمان استقرارها الاقتصادي والاجتماعي والأمني.

إنّ المتمعن في نظام LMD التي انتهجته المنظومة الجامعية في 2004 يرى أنه في البداية يظهر أنه تكوين جامعي يتسم بالحيوية والعصرنة ويرتبط بالمحيط الاقتصادي والاجتماعي ومتفتح عليه، لكن أي اصلاح مرهون بمدى توفر الظروف الملائمة لنجاحه، وهذا ما يعاب على هذا النظام الذي لم يوفر له المناخ في الوقت الحالي مادياً وبشرياً، ونقص المرافق البيداغوجية، المخابر، قاعات المطالعة، مكتبات متخصصة، والنقص في التأطير بالنسبة للأستاذ أو الطالب خصوصاً في الجانب التقني ...، وما يلاحظ كذلك أن هذا النظام يواجه صعوبات كبيرة في التطبيق كونه ليس متعلقاً بالجامعة وحدها بل يتعداها الى الشريك الاقتصادي الذي هو الأخير يخوض تجربة جديدة متمثلة في الخوصصة والمؤسسات الصغيرة، يضاف الى ذلك عدم استعداد واستيعاب الأسرة الجامعية وعلى رأسها رؤساء المؤسسات الجامعية والأساتذة للتحديات التي يفرضها النظام الجديد (عاشوري، 2018).

وبما أن الجامعة الجزائرية انتهجت هذا المسار وهو الانتقال من التعليم القديم (التقليدي) الى التعليم الحديث القائم على نظام LMD والذي يتطلب التعامل مع الشريك الاجتماعي والاقتصادي، كان من الضروري تهيئة الاساتذة وتزيدهم بكافة التقنيات والمرافق البيداغوجية التي تمكنهم من القيام بأعمالهم على أكمل وجه في ظل اقتصاد المعرفة القائم على الرقمنة التقنية الحديثة والتعليم الالكتروني أو التعليم عن بعد.

2.3 تعريف أخر للتعليم عن بعد:

ويتم اللجوء لهذا النمط من التعليم عن بعد لعدة أسباب من بينها:

– انسحاب الطالب من الجهة الأكاديمية المسئولة على توجيهه بسبب ارتباطات أخرى كالعمل الذي يعيق الطالب على الحضور والدوام الدراسي؛

– الظروف الصحية للطالب والتي تقف حائلا بينه وبين حضور الحصص التكوينية؛

– الأزمات المختلفة التي تلزم جميع الأطراف بالتقييد بعملية التعليم عن بعد مثل ما تم تعايشه في الفترة الأخيرة من الجائحة (فيروس كورونا).

و التعليم عن بعد هو اعتماد بالدرجة الأولى على استغلال تقنيات الاتصال، لتوصيل المعرفة إلى المتعلمين والذي قد تكون فأتتهم فرصة لتعليم النظامي، وقد بدأت العملية باستخدام تقنيات التواصل التي استخدمت عبر عصور التكنولوجيا وفق تحديثاتها المواكبة لمتطلبات الحاجة مثل تطبيق الزوم، جوجل ميت، ويبقى هناك ترابط بين التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني، وعليه فان التعليم الالكتروني هو نمط يغطي عدداً كبيراً من التطبيقات والعمليات وامكانية لتشارك الملفات، كونه يعطي اطاراً منظماً للتعامل مع مشكلات التعلم، ورغم ظهور هذا النوع من التعليم في الجزائر منذ ثمانيات القرن الماضي بدأت في استعمال الأقراص المضغوطة ومروراً باستخدام الانترنت لنقل المحتوى المعرفي كالكتب الالكترونية الى ادارة العملية التعليمية عبر الانترنت، ورغم أهميتُه العلمية والاقتصادية، إلا أنه ينمو بصورة بطيئة في الجزائر ولا زالت تجربتها في استخدام تكنولوجيا التعليم الالكتروني في بدايتها وتسير ببطء وخطى محتشمة و لم ترقى بعد الى مستوى التطلعات (رابح، 2020).

3.3 تعريف أخر للتعليم عن بعد:

– التباعد المكاني بين المعلم والمتعلم؛

– التباعد المكاني بين المتعلمين أنفسهم؛

– الاتجاه إلى استخدام وسيط أو أكثر في العملية التعليمية من أجل نقل وتوزيع المحتوى المعرفي على الطلاب؛

– استخدام وسيلة من وسائل الاتصال كالبريد، التلفاز، المذياع والإنترنيت وذلك لدعم المتعلمين (ماتيرو، 2002).

وهناك بعض الخبراء الذين يفرقون بين التعليم المفتوح والتعليم عن بعد، ولا يرون أن الاثنين شيء واحد، ويرون أن التعليم المفتوح يتميز بإزالة القيود التي تواجه تسجيل الطلاب، كما أنه يعتمد على الخبرات السابق اكتسابها بواسطة الطلاب، والمرونة فيما يتعلق بالوقت المتاح للتعليم، ويتميز كذلك بوجود تغييرات أساسية في العلاقة التقليدية بين المعلم والطالب، أما التعليم عن بعد فهو نظام تعليمي يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائط متعددة، وذلك دون حاجة الطالب الى الحضور الى قاعة الدرس بشكل منتظم، وأن الشخص يعتبر مسئولا عن تعليم نفسه (الرشدان، 2008).

4. الإنتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي ومعيقاته في ظل التعليم عن بعد

تتعدد المعيقات والتي تضعف من استمرارية عملية التعليم عن بعد وتقلل من إمكانية الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي ونجد من بينها ما يلي:

1.4 التكلفة المـــــــــادية:

يعتبر تجهيز محتوى المادة العلمية من قبل الأستاذ الجامعي من البنود التي تحتاج إلى بذل وإهدار مبالغ مادية طائلة، كذلك عند الانتهاء من تجهيزها والانتقال لمرحلة توزيعها على الطلبة فإنها تحتاج إلى رصد مبالغ مالية ليست بسيطة.

2.4 صعوبة التدريب:

بحيث يكون هناك عجز بين الطرفين المعلم والمتعلم في التفاعل مع التحضر الإلكتروني، بسبب ربما اعطاب تتعلق بالصوت أو حتى الصورة وعدم الاستيعاب الكلي للموضوع.

3.4 المهارات الكافية:

إن التوجه لسياسة التعليم عن بعد تحتاج من المتعلمين والمدرسين امتلاك المهارات الكافية التي تساعدهم على الاستفادة من هذه الآلية وتحقق متطلبات هذه العملية، لذلك وجب تدريب كلا الطرفين

وتحفيزهم بصورة احترافية على استعمال شبكة الانترنيت بصورة عامة ومن ثم تدريبهم على ممارسة برامج خاصة بعملية التعلم الذاتي، وهذا الأمر يحتاج إلى بذل جهود كبيرة وجبارة.

4.4 انعدام الأمن والسرية:

في بعض الحالات في التعليم عن بعد خاصة إذا كان إلكترونيا، نظرا لأن التعليم الإلكتروني يحتاج إلى استخدام تقنيات وبرامج عبر شبكة الانترنيت ما يجعله محيط باختراقات للمحتوى العلمي للأستاذ الجامعي أو ما يصطلح عليه بالقرصنة الإلكترونية.

5.4 معيقات تتعلق بالبحث العلمي وبيئة العمل:

من بين المعيقات التي تعترض الأستاذ نجد في كثير من الأحيان ضعف التواصل مع مراكز البحث وصعوبة الحصول على النتائج المتعلقة ببحثه، وكذلك صعوبة النشر في المجلات الأجنبية والدوريات العربية وقلة المراجع والمصادر والدراسات السابقة.

أما المعيقات التي تخص بيئة العمل فنوجزها فيما يلي (نزيهة، 2021):

- قلة فرق العمل الخاصة بالباحثين؛
- ضعف الحوافز المشجعة على العمل؛
- تدخل النافذين في الدولة من قادة واداريين وفرض رأيهم على الباحث؛
- العراقيل والصعوبات التي تحد من حضور المؤتمرات والندوات العلمية التي من شأنها مساعدته وتقوية معارفه وجودة بحوثه.

6.4 النظرة السلبية للأستاذ:

هناك نظرة سلبية تجاه ما يقدمه الأستاذ الجامعي من أعمال فكرية، علمية بسبب إتباعه سياسة التعليم عن بعد التي تعد في نظر الآخرين عاجزة وفاشلة في تأهيل الطلبة، "نجد أن قيمة عمل الأساتذة غير معترف بها لا من طرف نظام الترقية ولا من طرف الظروف المادية للعمل ولا من خلال أنماط الزيادة

في المشوار المهني، وتختلط أحياناً بين الأقدمية والأحقية مما يجعل نتائجها عشوائية حيث لم يعد النسق يعترف بتقييم الأستاذ"(Delaminat, 1989) .

7.4 صعوبة توفير الإمكانيـــــــات التكنولوجيا:

وتظهر هذه الصعوبات من خلال ما يلي:

– العجز المادي عن توفير البنية التحتية التكنولوجية من وسائل ومعدات وذلك يكون خارج نطاق الأستاذ الجامعي (العربي، 1989)؛

– هناك أيضا من المعوقات الفسيولوجية والتي تكمن في عدم الأخذ والرد من قبل القدرات الذهنية للأستاذ الجامعي لبعده عن المجالس الواقعية من أجل تبادل المعلومات بشكل أفضل؛

– عدم قناعة الأستاذ الجامعي من بأهمية استخدام الوسائل التكنولوجية في عملية التدريس؛

– عدم السيطرة التامة على المجموعات الطلابية وبالطريقة المعتادة في الحصص التطبيقية والتحاضر عن قرب؛

– حدوث عزلة تعليمية بين الأستاذ الجامعي والطالب وحتى المجتمع بسبب تباعد الحوار العلمي الأكاديمي؛

– مشاكل الاتصال والشبكات وتأثيرها على إنتاج الأستاذ الجامعي بطريقة مباشرة كالانقطاع المستمر وتذبذب العملية الاتصالية بين الطرفين المتحاورين إلكترونيا؛

– انعدام الصلة بين الجامعة والمؤسسات العلمية الأكاديمية العالمية بسبب التباعد الإلكتروني مما يعيق عملية التبادل المعرفي والرقي بالبحث العلمي مستقبلا والعجز عن مواكبة المستجدات المعرفية وخصوصا فيما يتعلق بتبادل التجارب لخبرات؛

– تعرض المادة العلمية للأستاذ الجامعي لخطر الاختراق في أي وقت بسبب القرصنة الالكترونية؛

– استنزاف الجهد لدى الأستاذ الجامعي في إعداده للمادة العلمية ونشرها إلكترونيا والتفاعل بين الطلاب عن بعد (غزالي، 2017).

8.4 معوقات تتعلق بالمناهج:

– مثل طبيعة بنية بعض المقررات التي لا تتناسب مع نظام التدريس عن بعد؛

– الدليل الأكاديمي للأستاذ الجامعي لا يتضمن نماذج إرشادية توضح كيفية تدريس المحتوى عبر المنصات التعليمية من الضروري استدراك الأمر؛

– سيطرة نهج التلقين على اللقاءات الإلكترونية عبر المنصة الرقمية؛

– قصور عملية التغذية الراجعة الفورية بين الأستاذ والمتلقي؛

– ضعف التنمية المهنية للأستاذ الجامعي في ظل السيطرة الرقمية والروتين المتكرر حول أداءه العلمي (الريفي، 3003).

مازال محتوى الكثير من الوحدات البيداغوجية التعليمية يعكس وجود توجهات معينة، ولا تتاح ضمن هذه الظروف فرص التقرب من معرفة أثر التحول الاجتماعي العالمي انطلاقا من الانعطاف التي بدأت في ثمانينيات القرن الماضي وتوجهاتها مؤلفات السوسيولوجيا المعاصرة، التي صارت تتجه أكثر نحو ضبط الاتجاه العالمي للبحث السوسيولوجي من خلال تحديد فصوله وخصائصه، فما يقدمه من نماذج جديدة عند أمثال دين أشيسون وصموئيل بيل(سعيد عيادي، 2009).

ما لم تقم الجامعة – أي جامعة بإعادة صياغة برامجها ومناهجها بحيث تكون وظيفية، ويتم تكيفها بحيث تستجيب الى المتطلبات الحقيقية للمجتمع، فضلا عن أهمية تزويد الطلبة بالكفايات والمهارات التي يحتاجونها في حياتهم المستقبلية، والتي تؤهلهم للعمل الفعال والوظائف التي تنتظرهم، فان البديل هو أن تقوم الجامعة بإعداد الخريجين الى عالم البطالة ...، وأن مثل هذه الجامعة ليست جديرة باسم الجامعة، وأن الأجدر بالمجتمع التي توجد فيه مثل هذه الجامعة أن تكون نهايتها كنهاية الديناصور، وأن يقذف بها المجتمع الى عالم الانقراض.(الخطيب، 2006، صفحة 50) .

كما أن مسألة النمو في أعداد الطلبة مطروحة بقوة خلال السنوات الأخيرة، ويمكن ربط هذه المشكلة بجملة من العوامل نذكر أهما (Nabil, 2002):

– العوامل المرتبطة بمبدأ تساوي الفرص للالتحاق بالتعليم العالي؛

– العامل المرتبط بالنمو الديمغرافي الذي شهدته الجزائر في السنوات الأخيرة والذي له الأثر الكبير في ازياد عدد الملتحقين بالجامعة.

إن كل المشكلات السابقة وغيرها تدق ناقوس الخطر حول حجم الخراب في العملية التعليمية في الجامعة وتزيد من أهمية الحاجة إلى زيادة رأس المال المستثر في التعليم الجامعي والعالي، وهذا لا يعني تحول الجامعة إلى شركة تجارية، تعطي الأولوية للربح المادي الذي سيؤدي بالتعليم الجامعي للإبعاد عن أهدافه الأساسية في إنتاج بنية بشرية مسلحة بالعلم والمعرفة تعيد عملية البناء، وتساهم في تشكيل جيل يؤمن بالعلم والمعرفة، والمساهمة الفعالة في الطبقية بين فئات المجتمع ككل، كما أن استمرار وصول يد الخراب وهي مسؤولية الجميع إلى مؤسسات التعليم الجامعي والعالي سيريد من الفجوة بيننا وبين شروط المعاصرة والعلم الحديث، من خلال إنتاج أجيال من المتعلمين ذوي كفاءة عالية في كافة الحقول المعرفية.

5. الحلول المقرحة لمعيقات الانتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي

من الضروري الاشارة الى أن الانتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي لا يتطور إلا من خلال تطوير الأداء البيداغوجي، ولتطوير الطريقة التقليدية للمحاضرة يمكن تتبع الأساليب التالية في ظل التعليم عن بعد او التعليم الالكتروني (نزيهة، 2021):

1.5 أسلوب تسجيل المحاضرة:

تسجيل المحاضرات يساهم في حل مشكلة الفروق الفردية للطلاب، كما أنها كما أنها ستوفر وقتاً للأساتذة لوضعها على المكتبة الالكترونية لتكون في متناول الطلبة.

2.5 أسلوب المحاضرة التفاعلية:

ترتكز على تقديم المعرفة العلمية الجديدة للطلاب انطلاقاً من معارف وخبرات سابقة للأستاذ، فيقوم هذا الأخير بتصميم مقدمة تمهيدية بهدف زيادة انخراط الطالب في عملية التعلم، وجعل المحتوى قابل للتذكر، بحيث يتم تحفيز الطلبة على التفكير، ويلعب الأستاذ هنا دور المسير والموجه، وذلك بإشراك أكبر عدد ممكن من الطلاب في العملية التواصلية التفاعلية.

3.5 المحاضرة الإلكترونية:

تتم المحاضرة بطريقة تزامنية أو غير تزامنية ويقصد بالطريقة التزامنية اللقاء الحي المباشر بين المعلم والمتعلم عبر الشبكة في نفس الوقت، كما يمكن أن تكون في شكل غير تزامني فتكون منقولة من خلال نشرها على شبكة الانترنت وإرسالها الى المتعلمين عن طريق البريد الالكتروني، كما يمكن بثها والاستفادة منها في المستقبل من خلال الانترنت، أو القاء المحاضرة عبر مؤتمرات الفيديو والمحاضرة الالكترونية القائمة على الفيديو من المكن أن يتم تسجيلها وعرضها على شبكة الانترنت بحيث تكون متاحة للطلاب.

1.5 استخدام الوسائط المتعددة في المحاضرة:

ومن أمثلة ذلك المطبوعات، الفيديو، الشرائح، التسجيلات الصوتية، الكومبيوتر، الأفلام بأنواعها، الرسوم البيانية التوضيحية من خلال وسائل سمعية أو وسائل بصرية. وكحلول لمشاكل لمعوقات الإنتاج الأكاديمي للأستاذ الجامعي من الضروري التقييد بما يلي:

– السعي لإحداث توازن بين التعليم الافتراضي والحضوري؛

– اللجوء للتفكير الإستراتيجي الذي يساهم في الحد من معوقات الإنتاج العلمي للأستاذ الجامعي عن طريق استخدام أساليب مثلى في التحكم الرقمي والوسائط التكنولوجية التي تسهل العملية التفاعلية بين الأستاذ والطلاب؛

– تنظيم دورات ولقاءات علمية حضورياً خاصة لإيصال المعلومة بشكل سلس ومرن بعيدا عن ضغوطات العمل؛

– التوعية الاجتماعية بأهمية الدور العلمي للأستاذ الجامعي لتلبية أهداف المجتمع والجامعة، والسعي لتوفير الشروط الضرورية للعمل الاستاذ، وخصوصاً بيئة العمل من الضروري أن تكون ملائمة في مجتمع المعرفة أو ما يعر ف بالمجتمع الشبكي يفرض ذلك.

6. نظام LMD واشكالية الجودة في ظل مجتمع المعرفة

التعليم في الجزائر كغيرها من البلدان لم تكن بمنأى عن هذه التطورات التكنولوجية والاستخدام الشبكي المعلوماتي، إذ يسعى الحقل التعليمي في الجزائر إلى إدماج التكنولوجيات الحديثة في التعليم قصد

تحسين أداء المتعلمين والزيادة في فاعلية التعلم ورفع من مستوى أداء المتعلمين، حيث دعت السياسة المتبعة في الاصلاحات المرتبطة بالتعليم في الجزائر بتوفير وربط قنواتها التعليمية بشبكة الانترنت لتسهيل مهمة الولوج والبحث والتسجيل للتلاميذ والطلبة في الجامعة الجزائرية دون عناء التنقل والتخلص من الكم الهائل من الاوراق، حيث تم فتح موقع خاص بهذه العمليات وأرضيات الكترونية تتابع العملية عن قرب، وفي هذه المرحلة أصبحت استمرارية التعليم أكثر تحدياً للطلاب والمعلمين والمؤسسات الجامعية، أعني أن لا أحد يعرف حقاً ما سيحدث غداً، وكيف ستكون الأمور في الأسبوع القادم أو الأسبوع الذي يليه، هذه تجربة نحاول جميعاً التكّيف معها، علينا فقط تكريس الكثير من الجهود لتعزيز أساليب العمل والتواصل بين الطلاب والمعلمين بهدف استمرارية العملية التعليمية، لقد تم تحويل الجامعات العربية إلى مؤسسة تدريس نمطية وليس إلى مؤسسة تعليمية توفر المعرفة اللازمة لمواجهة تحديات العلم العام من خلال إتباع الشكل التقليدي للمناهج الذي لا يزال متدني المستوى في نوع المعرفة المقدمة والوسائل التقليدية المعتمدة في طريقة التعليم (أحمد، 2001)، ماعدا بعض دول الخليج التي شهدت تطورا ملحوظا بفعل تبني الرقمنة والتكنولوجيا في حقل التربية والتعليم.

والوطن العربي على الرغم من أنه يتحدث لغة واحدة ولا تختلف أنظمة التعليم العالي كثيراً فيما بين أقطاره المختلفة، إلا أن تبادل أعضاء هيئة التدريس والطلبة يكاد لا يذكر إلا إذا كان لسد حاجة البلدان التي تعاني عجزاً بهيئة التدريس في جامعاتها، ونادراً ما توجد مؤسسات لضمان الجودة على مستوى القطر الواحد حتى الآن، ناهيك عن امكانية وجود تعاون بين البلدان العربية في هذا الشأن فيما يخص التعليم العالي (زيتون، 2005).

والمستجدات التكنولوجية الجديدة هي كل جديد أو مستجد في الأجهزة والمواد التعليمية، ونظريات عملها وطرق تصميمها ونتاجها واستخدامها لدعم منظومة التعليم، أو أي من مكوناتها من أجل رفع كفاءة النظم التعليمية، وتحقيق معايير الجودة لمدخلات وعمليات ومخرجات تلك النظم (السبيعي، 2020)، ومن بين المستجدات التي اتجهت لها الجامعة الجزائرية في الآونة الاخيرة هي اعتمادها على الرقمنة، وهذه الاخيرة لا تعني الحيازة وتسيير وثائق إلكترونية فقط بل تعمل على تحويل الصورة

أو أي من الحوامل التقليدية للوثائق إلى صورة إلكترونية والوثائق المرقمنة تصبح حينئذ وثائق إلكترونية والرقمنة تهتم بكل أنواع الوثائق، وتعرف الرقمنة كذلك على أنها "عملية استنساخ راقية تمكن من تحويل الوثيقة مهما كان نوعها ووعائها إلى سلسلة رقمية يواكب هذا العمل التقني عمل فكري ومكتبي لتنظيم ما بعد المعلومات، من أجل فهرستها وجدولتها وتمثيل محتوى النص المرقمن (زايدي، 2021).

ونظام التعليم المعتمد في الجامعة الجزائرية هو نظام LMD، وهو عبارة عن نظام للتعليم العالي يتكون من ثلاثة مستويات، شهادة الليسانس، شهادة الماستر، شهادة الدكتوراه، هو نظام أنجلوساكسوني أثبتت نجاعاته طبق في أوروبا بأكثر من 27 دولة، وهناك بعض العيوب التي تزامنت مع تطبيق هذا النظام بالجزائر نذكر منها (غراز الطاهر ونورة قدور، 2021):

– قلة المؤسسات الاقتصادية التي يراهن عليها هذا النظام في ايجاد التكوين الجامعي ومناصب الشغل؛

– عدم تطور الجامعة بما يكفي لتساير التطور في مجتمع المعرفة وعالم المعلوماتية واستفادة الطلبة من خدمة الانترنت والاعلام الآلي؛

– افتقار الجامعات للمخابر والمكتبات والكتب العلمية التي تواكب التطور العلمي؛

– الافتقار للعقود مع الشركاء الاقتصاديين مما يسبب قلة الخرجات والتظاهرات العلمية والدراسات الميدانية، هذا ما يجعل (نظام LMD) يواجه تجربة الخوصصة والمؤسسات الصغيرة، وفتح المجال للمستثمر الأجنبي وميزانية الدولة عاجزة عن مسايرة الانتاج في السوق الأوروبي.

والملاحظ أن المنظومة الجامعية بغض النظر عن ايجابياتها ولا سيما الكمية منها، فإنها مؤسسة استهلاكية للبرامج والمناهج المنتجة بالغرب ولو بعد انهاء صلاحية ذلك عند منتجيها، وهو ما جعلها تخفق وسط المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، وعوضاً أن تكون مصدراً للتأثير في محيطها المجتمعي أصبحت هي من يتلقى التأثير، "فانتقلت سلبيات البيروقراطية والقيم الاتكالية والاستهلاكية المفرطة ومظاهر الفساد المختلفة الى الحرم الجامعي، ومعها تحولت مهمتها الى توزيع الشهادات عوضاً عن تكوين الخبرات والكفاءات التي نحن أحوج لها"(تومي، 2012).

فالمطلعون على الواقع الاقتصادي والاجتماعي يتنبؤون بفشل هذا النظام ووفقاً للمعطيات التي سينشأ فيها، فالاقتصاد الجزائري ليس سوقاً مرناً ولا دراية لأصحابه ولا للشركاء الاقتصاديين فيه بالسوق الحرة والمنافسة، مثلما هو اقتصاد السوق الأوروبية، ورغم كل هذه السلبيات فإننا نلاحظ مع كل دخول جامعي احداث تغييرات كبيرة وتحسينات سواء في طرق التدريس أو بالمقاييس المدرسة بكل تخصص علمي، أو على مستوى الكفاءة العلمية والخبرة المهنية بالنسبة لهيئة التدريس بهدف تحقيق الجودة في النظام لأننا أمام تحديات تواجه الأستاذ والطالب على حد سواء .

4. خاتمة

إن المتتبع لصيرورة أداء الأستاذ الجامعي يجد أن للإنتاج الاكاديمي دور فعال اتجاه المحيط الذي ينشط فيه وفي ابراز كفاءته وقدراته العلمية حيال الطلبة، أحيانا يواجه عدة ضغوطات تحول دون سابق إنذار، تساهم في إعاقة مشواره العلمي المهني مثل ما يحدث من مشاكل تعيق إنتاج الأستاذ الجامعي في ظل التعليم عن بعد وخصوصا في السنوات الاخيرة بسبب جائحة كرونا، والتوجه الى هذا النوع من التعليم لتدارك الازمة والجدير بالذكر أن هذا النوع من التعليم كان متزامن مع التعليم الحضوري، ولكنه نوع من أنواع التعليم القائم على التقنية الحديثة التي يتميز بها المجتمع الشبكي حالياً وخصوصاً في الدول المتقدمة، لذلك وجب أخذ هذه المعيقات التي تؤثر على رأسماله الفكري بمحمل الجدية كون الأستاذ الجامعي ركيزة هامة جدا في قيام الصرح الجامعي، كما أنه أخذ على عاتقه مهام الجامعة وتوصيل فحوى الرسالة العلمية بمصداقية وشفافية، ووجب تهيئة المناخ المناسب له لممارسة مهامه العلمية بكل أريحية من خلال الدعم المادي والمعنوي وذلك لفتح المجال للإبداع والرقي بالبحث العلمي من خلال مسايرة المستجدات العلمية خدمة للأهداف الطالب والجامعة على حد سواء.

ومن خلال هذا البحث توصلنا الى جملة من المعطيات والتي من الضروري الاشارة اليها:

– هناك العيد من المعيقات المادية والمعنوية التي تحول دون قيام الأستاذ الجامعي بدوره على أكمل وخصوصا في ظل التوجه الي التعليم عن بعد تزامنا مع التعليم الحضوري وبالأخص في جائحة كورونا التي مر المجتمع الإنساني؛

– التكلفة المادية للأجهزة الالكترونية الحديثة والتي لا لجامعة الجزائرية على جل هذه التقنيات الحديثة، وكذلك عدم العمل بها في أغلب الجامعات الجزائرية؛

– معيقات الخاصة ببيئة العمل وخصوصا الظروف الفيزيقية التي تقف حاجزاً أمام الأداء الجيد للأستاذ الجامعي فلا مكاتب ولا قاعات عمل مناسبة ولا ظروف ملائمة تحفز على العمل.

ومن جملة التوصيات نذكر على سبيل الذكر لا الحصر ما يلي:

–التحفيز المادي والمعنوي للأستاذ الجامعي للحث على الانتاج الأكاديمي والعلمي له؛

– تحسين الظروف المعيشية للأستاذ لأن هذا الأمر يرفع من مردودية الأستاذ وكفاءتها العلمية والمهنية؛

– توفير بيئة العمل القائمة على التقنية لأننا في مجتمع من المفروض أن يحصل الأستاذ على مكتب مجهز بكل التقنيات لكي ينجح التعليم عن بعد والذي أصبح سمة العصر لأنه يدعم التعليم الحضوري ولا يلغيه؛

– توعية الفضاء الجامعي وخصوصاً الطلبة بأهمية التعليم عن بعد ونحن في مجتمع يعيش في تقلبات تفرضها بعض الظروف الصحية التي تجتاح العالم؛

– الرفع من المستوى العلمي للجامعة وخصوصاً المحتوى العلمي لبعض المقاييس التي أصبحت لا تتماشى مع معطيات الواقع، فبيئتنا الاجتماعية تختلف عن البيئة الغربية، ليس بالضرورة أن نستورد أفكار لا تمت لقيمنا بأي صلة بل تضرنا أكثر مما تنفعنا، وهذا ما لاحظناه في التغيير المستمر في الانظمة التعليمية والقرارات الارتجالية دون دراسة ولا مشاركة من طرف الجهات المعنية؛

– ضرورة اشراك الأستاذ في العملية الاتصالية في فضاء الجامعة، العلاقة بالمحيط الاجتماعي، الاسرة الجامعية وعلاقته بالمحيط الاجتماعي؛

– ربط الجامعة الجزائرية بالجامعات الأخرى عن طريق القاء محاضرات عن بعد وأشرف اللجنة الجهوية للجامعات على ذلك؛

- تفعيل دور مخابر البحث داخل الجامعات الجزائرية وجعلها أكثر انتاج لتدعيم وتطوير البحث العلمي.

5. قائمة المراجع:

1. خديم رابح. (30 جوان, 2020). واقع أرضيات التعليم الالكتروني عن بعد في الجامعة الجزائرية. *مجلة الابتكار والتنمية الصناعية، 3*(1)، الصفحات 60 -74.
2. صونيا عاشوري. (15 سبتمبر, 2018). نظام ل م د بالجامعة الجزائرية بين التنظير والممارسة – دراسة ميدانية حول واقع المرافقة البيداغوجية. *مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، 2*(3)، الصفحات 245-231.
3. علال نزيهة. (31 جانفي, 2021). تطوير الأداء البداغوجي للأستاذ الجامعي. *مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية، 5*(1)، الصفحات 30-17.
4. غراز الطاهر ونورة قدور. (2021). الجامعة الجزائرية وتطبيق نظام ل.م .د ومدى نجاعته في تحيق الانماء الحضاري . *مجلة اللغة والاعلام والمجتمع Aleph*، الصفحات 153-167.
5. فهد السبيعي. (2020). استخدام مستحدثات التكنولوجية في تنمية التذوق الفني في مجال التصميم الداخلي. *المجلة التربوية بجامعة سوهاج*، الصفحات -350-325.
6. لمين زايدي. (2021). رقمنة العملية التعليمية التعلمية في المنظومة التربوية الجزائرية. *مجلة العدوي للسانيات العرفنية وتعليمة اللغات، 02*(3300/2773)، الصفحات 31-40.
7. مصطفى ثابت. (2020). الجامعة الجزائرية ومعايير جودة التعليم عن بعد : الأسس والتحديات. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 9*(4)، الصفحات 66- 49.
8. هدى علي التراكية. (2022). تقويم واقع التعليم الالكتروني أثناء جائحة كورونا في محافظة العاصمة عمان من وجهة نظر المعلمين. *30*(1)، الصفحات 499_510.
9. ولد خليفة، محمد العربي (1989) المهام الحضارية للمدرسة والجامعة الجزائرية الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية .
10. محيا زيتون. (2005). *التعليم في الوطن العربي في ظل العولمة وثقافة السوق*. بيروت، 1، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

11.عادل غزالي (2017) التعلم الإلكتروني في الجامعة الجزائرية، مجلة جامعة التكوين المتواصل الجزائر، العدد 02.

12.إجلال محمد سري. (1992). مشكلات الأستاذ الجامعي في جامعة جمهورية مصر العربية. *مؤتمر مصر*. القاهرة.

13.احمد ابراهيم أحمد. (2001). *ادارة الأزمة التعليمية، منظور عالمي*. مصر: المكتب العلمي للكومبيوتر والنشر والتوزيع.

14.أحمد الخطيب. (2006). *تجديدات تربوية وادارية*. عمان: جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع.

15.العريفي يوسف الريفي. (3003). التعليم الإلكتروني تقنية رائدة وطريقة وإعادة ورقة عمل مقدمة إلى الندوة الأولى للتعليم الإلكتروني في مدارس الملك فيصل الرياض.

16.بربارة ماتيرو وآخرون. (بلا تاريخ). الساليب الإبداعية في التدريس الجامعي. الأردن دار الشروق.

17.حسن شحاتة. (2001). *التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق*. مصر: مكتبة الدار العربية للكتاب.

18.سعيد عيادي. (2009). *ترصيص القواعد الثقافية لاعادة البناء الحضاري*. الجزائر: دار قرطبة.

19.حسين تومي. (2012). الجامعة والتنمية في الجزائر بين النجاح الكمي والاخفاق الكيفي. *مجلة دراسات اجتماعية* (5). اصدار مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، نشر وتوزيع الدار الخلدونية.

20.Delaminat, P. (1989). Question a l'education Nationale. *L'actualite' in la documentation Française*(149).

21. Nabil, Bousid. (2002). L'interface l'enseignement supe'rieur . *monde detravail en Alge'rie de quoi sa'git-il -lecahier du CREAD N °:59.60.*